اثر عربي بخصوص الرهبانيَّة اليسوعيَّة

توطئة

اشار حضرة الاب لويس رتزفال في مقالته المنونة « المئة الاولى لانبعاث الرهبانية اليسوعية» الى البراءة البابويَّة التي اوَّلها (Apostolicum) اصدرها قداسة الحبر الاعظم اقليمس (او اكليمنضوس) الثالث عشر سنة ١٧٦٥ وجدَّد فيها تثبيت الرهبانية اليسوعية ومدح قوانينها واعمالها المبرورة وفنَّد اكاذيب اعدائها. وما كنَّا نعلم انَّ هذا الاثر قد طُبع في ذاك الوقت في مطبعة مديسيس مرَّتين. وقد وقفنا قبل اربع سنوات على نسخة من تلك البراءة في مكتبة دير الشير لحضرة آباء الرهبانية البازيليَّة الحلبيَّة فتلطَّف احدهم ونسخ لنا صورة تلك البراءة فاحببنا نشرها بحرفها دون اصلاح تعبيرها شاكرين لحضرة الناسخ وذاك بمناسبة المئة الاولى لانبعاث رهبانية يسوع وفيها احسن ردود على التهم التي اشاعها في ذاك الوقت اعداء الكنيسة في حقها وذلك ثماني سنوات فقط قبل الغائها. على انَّهم لم يزالوا يفترون سهام فيها ليجددوا سقوطها مجالاً لمحاربة الدين ففازوا ببرغوثهم لكنَّ الله نصر الحق اخيراً وازهق الباطل ل. ش

صورة منشور الحبر الاعظم اكليمنضوس الثالث عشر
الذي به يجدّد حديثاً تثبيت كتاب
قوانين الرهبنة اليسوعية
اكليمنضوس الاسقف عبد عبيد الله لذكر الامر مخلداً

ان الوظيفة الرسولية الممنوحة من ربنا يسوع المسيح القديس بطرس الرسول وخليفته الحبر الروماني ليرعى شعب الله ليس من الممكن ان تكون محدودة ام ممنوعة بعرَض ما من عوارض الاماكن والازمنة او بنظر ما الى الامور العالميَّة او بسبب آخر من الاسباب. فلذلك يضطرّ الحبر الروماني ان يجتهد اجتهاداً كلياً ويعتني في جميع اللوازم الحادثة في بيعة الله من غير ان يترك شيئاً او يتغافل عن شيء مما يخص وظيفته. فهو من وظيفته على الخصوص ان يحامي عن الرهبنات القانونية المثبتة من الكرسي الرسولي وان يشجع ويقوي تلك الانفس الباسلة التقية التي نذرت في تلك الرهبنات النذور الاحتفالية والمجتهدة بغاية الاجتهاد في تأييد الايمان

الكاثوليكي وانتشاره (١ وهو ايضاً من وظيفته ان يثبت ويقوي الضعفاء السقيمين وان يعزي الحزانى المظلومين وخاصة ان يصدّ عن الكنيسة المستودعة لامانته وحراسته جميع الشكوك الثامية يوماً فيوماً لهلاك الانفس

ان كتاب قوانين الرهبنة اليسوعية (٢ الذي هو تأليف رجل يُحصى من الكنيسة الجامعة ما بين القديسين المفحوص عنهُ جيداً والمثبت مرّات عديدة من سلفائنا الصالح ذكرهم اعني بهم بولس الثالث وجوليوس الثالث وبولس الرابع وغريغوريوس الثالث عشر وغريغوريوس الرابع عشر وبولس الخامس فهؤلاء الاحبار عينهم وغيرهم من سلفائنا الذين هم بالعدد تسعة عشر قد شرفوا كتاب القوانين (٢ وحاموا عنهُ بنوع خصوصي والاساقفة قد مدحوهُ كانهُ مشير جداً ومفيد في الغاية لانهُ ذو حث جزيل لنمو خدمة الله ومجده وخلاص الانفس . ثم الملوك الاكثر قدرة والاوفر تقوى مع اعظم الامراء المسيحيين قد وضعوا هذا الكتاب (٣ تحت كنف حمايتهم الملوكية . ثمّ انهُ من ممارسة قوانين هذا الكتاب تسعة انفار حصلوا على القداسة فتحررت اسمائهم في مدوح القديسين . ومن هؤلاء ثلثةٌ نالوا اكليل الظفر بالاستشهاد المجيد . وقد مدح هذا الكتاب المذكور (٣ كثيرون ايضاً مشتهرون بالقداسة ومستعون بالمجد الابدي في السماء كما هو معلوم عندنا . اما الكنيسة الجامعة فمن مدة مئتي سنة ربّتهُ وصانتهُ في حضنها مسلمةً لتابعيه جزء الخدمة المقدسة الاخص للفائدة العظيمة للانفس وثبتتهُ اخيراً في المجمع التريدنتيني المقدس ودعتهُ الكتاب التقي (٤

فهذا الكتاب (٢ نفسهُ قد وجد في هذا الزمان اناس الذين اما بتقاسيرهم السيئة واما في مذاكراتهم او في كتبهم المطبوعة لم يخشوا من ان يدعوهُ كتاباً ملحداً منافقاً مفترين عليهِ ويشينوهُ بالاهانة والاستهزاء . وقد اتّصلوا الى هذا الحد حتى انهم اخذوا يبثون بكل حيلة من حيل رأيهم المسموم وينشرونهُ من بلد الى بلد في كل

---

١) وفي الاصل زيادة : « ولحراسة حقل الربّ »

٢) الاصل اللاتيني يتناول الرهبانيّة اليسوعيّة كلّها ليس فقط كتاب قوانينها « Institutum Societatis Jesu » فوّهم المعرّب وترجم « قوانين الرهبنة » بالغلط نجاءت الترجمة غلطاً ٣) والصواب : « هذه الرهبنة »

٤) الصواب : « ودعاها المجمع رهبانيّة تقويّة »

الاماكن ولم يجرحوا حتى الان ايضاً يسقون هذا السم بخداع للعقول الغير حريصة ليشربوه اياهم وهكذا يجتذبونهم الى رايهم الفاسد. فيالهُ من عار على الكنيسة ما اشنعهُ وهو كانها انخدعت بهذا القدار حتى انها بجمع احتفالي دعت تقياً ومرضياً لله تعالى ما هو ملحد ومنافق. ونقدر على ان نقول ايضاً ان خداعها هذا هو اشنع ايضاً حيث انها حملت هذا العار والامر القبيح في حضنها مدة مئتي سنة واكثر لهلاك الانفس

فلانَّ العدل يضطرُّنا ذمَّةً ان نحكم على كل احد بالانصاف ونحفظ حقوقهُ بقوة. وعنايتنا الرسولية نحو الكنيسة لا تسمح ان نؤخر الدواء لهذا الداء العظيم الذي بمقدار ما نتغافل عن علاجهِ بمقدار ذلك يزداد يوماً فيوماً ويتقوى بالاكثر. فلذلك لكي ننتقم للكنيسة عروسة المسيح المستودعة لنا من الله ونرفع عن الكرسي الرسولي هذا العار الغير المحتمل ولكي نبكم سلطاننا الرسولي هذه الاصوات الظالمة المنافقة المسموعة في كل موضع ضد كل عدل وناموس لخداع وهلاك الانفس ولكي نثبت بهذا السلطان غيرة وهيبة الاكليريكيين القانونيين اليسوعيين اوفر تثبيتاً كما يقتضي العدل والصواب ونعزيهم بنوع ما في هذا الزمان المظلومين فيهِ بغاية الظلم ولكي نتمم اخيراً رغبة اخوتنا الاساقفة الجزيلي الاحترام الذين كتبوا لنا من سائر البلدان الكاثوليكيين ملتمسين منا. ماخذة هذه الرهبنة عينها التماساً شديداً محققاً كل واحد منهم انهُ في ابرشيته يجتني من الرهبنة المذكورة اعظم الفوائد وارفرها

فلاجل هذا كلهِ نحن من تلقاء ذاتنا وعلمنا الاكيد وبسلطاننا الرسولي مقتفين آثار سلفائنا الاحبار الرومانيين جميعهم في هذا المنشور الخالد المديم التغير نقول ونعلن نظير ما قالهُ اولئك واعلموهُ ان كتاب(١ قوانين الرهبنة اليسوعية هو مملوء جداً من روح التقوى والقداسة وذلك نظراً الى الغاية المقصودة منها على الخصوص التي هي حماية الايمان الكاثوليكي وانتشارهُ ونظراً الى الوسائط المستعملة منها لبلوغ الغاية المذكورة كما اختبرنا ذلك الى الآن. والحال اننا رأينا الى يومنا هذا يتأيد من هذه الرهبنة جنودٌ كثيرون متسامين عدداً ومجاهدين عن الايمان الارثوذكسي وواعظين بكلام الله

---

١) كما سبق لفظة Institutum ليس معناها هنا كتاب القوانين ولكن الجماعة الرهبانيَّة الجارية على رسومه

الذين بشجاعة غير متزعزعة قد خاطروا بانفسهم مخاطرات لا يُحصى عددها برًّا وبحرًا ليبيدوا الامم والبرابرة بمصباح الايمان الانجيلي. ورأينا ايضاً ان جميع الذين يتبعون قوانين هذه الرهبنة الحميدة يجتهدون اجتهاداً كلياً. فالبعض في تربية الاحداث بالديانة المسيحية والعلوم المختلفة والبعض في ارشاد الانفس بالرياضات المقدسة والبعض في خدمة الاسرار الكنائسية لاسيما الاعتراف والافخارستيا في حث المؤمنين على تناول هذين السرَّين بتكاثر والبعض في ان يقيموا اهل القرى بخير كاسة ولذلك نحن نثبت ايضاً كتاب (١ قوانين الرهبنة اليسوعية القائمة بالعناية الالهية لاجل تتميم هذه الاشياء العظيمة المعتبرة جداً وبساطاننا الرسولي نثبت المناشير التي بها سلفاؤنا ثبتوها. فنعلن ان النذور التي بها الاكليريكيون القانونيون من اهل هذه الرهبنة يخصصون ذواتهم لله حسب قوانينهم هي مرضية لهُ تعالى ومقبولة منهُ

ونثبت ايضاً ونمدح جداً كتاب رياضات القديس اغناطيوس تلك الرياضات التي يتروَّض بها تحت ارشاد الرهبنة اليسوعية المؤمنون حينما يختلون عن العالم مدة ايام قليلة ليتأملوا تاملاً بليغاً في خلاص النفس فقط. فنعترف مقرّين انها هي مفيدة جداً لاصلاح السيرة ولحث المسيحيين الى التقوى وحفظها

ونثبت ايضاً الاخويات المؤسسة في ادبرتهم ليس تلك المختصة باهل المدارس فقط بل للجميع سواء كانت لاهل المدارس وحدهم ام للعلمانيين وحدهم ام للعلمانيين واهل المدارس معاً او كانت تلك الاخويات المقدسة باسم العذراء المجيدة الكلية القداسة او بغير اسمها ونمدح افعالها الصالحة التي يمارسها بشوها بنشاط محثين ذواتهم جداً الى تلك العبادة الفريدة نحو والدة الله الدائمة بتوليتها والكلية الطوبى التي يتمسك بها الاخوة وينحونها في تلك الاخوية. ولذلك نثبت بساطاننا الرسولي المناشير التي بها سلفاؤنا الصالح ذكرهم غريغوريوس الثالث عشر وسيستوس الخامس وغريغوريوس الخامس عشر وبنادكتوس الرابع عشر ثبتوا هذه الاخويات وجميع المناشير الاخر المبرزة من الاحبار الرومانيين سلفائنا لتثبيت ومدح جميع الوظائف التي تمارسها الرهبنة المذكورة. فنريد ان كل واحد من هذه المناشير يُحسب كانهُ محرَّر في منشورنا

---

(١) راجع ما قلناه سابقاً عن وَسْم المرتب

هذا عينه . ونزيد ايضاً ان المناشير المذكورة تكون مثبتة بالسلطان الممنوح لنا من الله وبكل قوة تثبيتنا الرسولي وان كان يحتاج فنوصي ونأمر بانها تُحسب معجزة منّا كأننا حرّرناها جديداً . فلا يتجاسر اذاً احد على ان يثلم او يخالف امر منشور تثبيتنا هذا والّا فليعلم انهُ سيحلّ عليهِ غضب الله القادر على كل شيء ودجز رسوليهِ الطوباويين بطرس وبولس

حُرر في رومية عند كنيسة القديسة مريم المعروفة بالكبرى في ٢ كانون الثاني سنة ١٧٦٥ للتجسد الالهي وهي السنة السابعة من حبريتنا

طُبع بمطبعة اللاك روتيلي بايطاليا مديسيس

المشاعر في الحيوانات

نظرُ للاب اسكندر طوران اليسوعي

قد منح الله الانسان خمس حواسٍ كوسط بينهُ وبين عالم الكون . فانها لعمري هبة عظيمة اجاد بها الخالق على مخلوقهِ كفى بياناً لذلك اعتبار الأجهزة التي بواسطتها ينجز افعال تلك الحواسّ كالعين والاذن واللسان فانّ كلّ من يمن فيها النظر لا يتمالك عن الاقرار بفضل خالقها ونبذ رأي الماديين الذين لا يستطيعون ان يعللوا تلك العجائب الّا بنسبتها الى قوّة عمياء يدعونها الطبيعة او الصدفة

وربَّ سائلٍ يسأل أتوجد هذه المشاعر الخمسة في الحيوانات كما توجد في الانسان ؟ او تكون في كلّ ضروب الحيوان ذوات الاربع والزحّافات والطيور والحشرات ؟ الجواب على هذا السؤال قريب لكلّ من خالط الحيوانات مخالطةً ما . فانّ اختبارنا الشخصي يثبت لنا وجود الحواسّ في البهائم كما في الانسان فانّ الفرس مثلاً يرى ويسمع ويشمّ الروائح ويلتذّ بمؤانسة صاحبهِ اذا ملّقهُ بيدهِ ويتألّم بضربة مهمازهِ اذا ركّلَ بهِ صدرهُ كما انّهُ يستطعم في مخلاتهِ القوت الذي يفضلهُ على سواهُ . فلا ينقصهُ اذن شيء من حواسّ الانسان الخمس بتمامها

وما يصدق في الفرس يصحّ في ايّ حيوان كان حتى اصغر الهوامّ . هذه حشرة